

## - كَلِمَةٌ حَقٌّ -

لَيْسَ الشَّهَادُ بِطِيلَةٍ التَّبْرِيحُ  
وَمُصِيبَةُ الْمَوْتِ الَّتِي كَتَبَتْ عَلَى  
يَاوِيحَ نَفْسٍ كَالْهَشِيمِ بِحُفْرَةٍ  
هَذَا أَقُولُ إِلَيَّ الْمَحَاسِنُ طَالَمَا  
لَمَّا تَعَذَّرَ فِي النُّفُوسِ صِفَاوُهَا  
وَالنَّفْسُ مَا عَوَّدَتْ أَنْتَ وَلَيْسَ  
أَضْحَيْتَ أَمْ أَمْسَيْتَ أَنْتَ مُخَيَّرٌ  
أَضْحَكَتَ أَمْ أَبْكَيْتَ جَدُّكَ آدَمُ  
مَا قَامَ بَنِيَانٌ بِغَيْرِ فَوَاعِدٍ

فَهَلِ الْعَمَاتُ مِنَ الْعَنَاءِ يُرِيحُ  
قَدَّرَ الْأُنَامُ بِمَا أُسْرَتْ تَبُوحُ  
بَعْدَ الْبَلَاءِ تَجْرِي عَلَيْهَا الرِّيحُ  
يَحْلُو لِعَيْنِ الْمُفْسِدِينَ قَبِيحُ  
جَنَحَتْ فَزَادَ الْخَوْفُ وَالتَّجْرِيحُ  
وَبِمَا مَلَكَتْ مِنَ الْخِصَالِ يَفُوحُ  
تَغْدُو كَأَسْرَابِ الْقَطَا وَتَرْوَحُ  
أَنْتَ التُّرَابُ وَفِي التُّرَابِ تَسِيحُ  
وَعِمَادُهُ التَّسْلِيحُ وَالتَّقْسِيحُ

نَفْسِي وَنَفْسُكَ لِلطَّمُوحِ مَسَالِكُ  
مَا ذَلَنِي أَدْبِي وَنَبِلَ مُرُورِي  
وَكُورَاتُ تَخَالُ بَيْنَ كُورَاتِ  
يَكْفِيكَ بَيْتٌ كَسَّرَتْ أَبْوَابُهُ  
يُنْبِيكَ عَنْ طَبَعِ الْجَوَائِمِ بَطْشُهَا  
بَقِيَ الْمُخْبَأُ عَنْ كَمَا بَيْنَ جُرْمِهِمْ  
لَمَّا الْأُمَانَةُ وَالْأَمَانُ نَصْدَعَا  
لَكَانَ هَمِّي فِي الْحَنَائِي مُثْقَلُ  
كَيْفَ التَّمُومُ تَنَامُ مِلءَ جُفُونِهَا

وَمِنَ الطَّمُوحِ مُبْطِنٌ وَصَرِيحُ  
أَوْ عَزَنِي غَبَرَ السِّنِينَ مَدِيحُ  
مَا مِنْ بَوَادِرٍ لِلرَّدْوَعِ تَلُوحُ  
وَصِغَارُ جَارٍ كَالذُّيُوكِ تَصْبِيحُ  
إِنَّمَا ابْتِزَازُكَ أَوْ دَمٌ مَسْفُوحُ  
بَيْنَ الْأَسْرَةِ يَنْقُصُ التَّوَضُّعُ  
عَمَّ الْبَلَاءُ وَغَرَّنَا التَّصَرُّعُ  
أَرْقَا وَدَمْعِي فِي الْعُيُونِ شَحِيحُ  
وَعَلَى الْكَاتِبَةِ يَسْهَرُ الْمَجْرُوحُ

أَخْفَيْتُ فِي جِلْدِي حَشَاشَةَ مَا لَمْ  
ذَلِكَ اللَّعِينُ مَخْضَرُمٌ وَيَشْدُهُ  
قَطَرَاتُ مَنْ فَيْضُ النَّدَامَةِ خَلَّتْهَا  
أَضْرَبُ عَلَى أَيْدِي الْعَصَاةِ كَأَنَّهُمْ  
قَسَبَتِ الْقُلُوبُ كَأَنَّهُنَّ حِجَارَةٌ  
ظَهَرَ الْفَسَادُ تَعَدَّدَتْ أَسْبَابُهُ  
الصَّبْرُ يُحْصَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا  
يَا قَوْمُ نُوْحٍ لَوْ لَمْ يَمُوتْ زَمَانُنَا  
سَيَرَوْا عَلَى آثَارِ صَحْبٍ أَحْسَنُوا

لَحَلَّتْ عِظَامِي وَاللَّحَاءُ قُرُوحُ  
مِلءُ الْجُيُوبِ وَمَنْزِلُ مَفْتُوحُ  
حُمِلْتُ عَلَى نَعَشِ الْمَسِيِّ تَنُوحُ  
أَمِنُوا الْعِقَابَ وَأَمْرُهُمْ مَفْضُوحُ  
وَجَسُومُهَا الْأَخْشَابُ لَوْلَا الرُّوحُ  
قُلْ لِلْعَدَالَةِ كَيْفَ غَابَ شُرِيحُ  
إِلَّا عَلَى بَغْيٍ فَذَلِكَ جَمُوحُ  
وَفَدُوا إِلَيْكُمْ مَا هَدَاهُمْ نُوْحُ  
طَوِي الْكِتَابُ وَفِي الْعُتُونِ شُرُوحُ

شعرا  
- يوسف محارب حمور -

٢٠١٤/١٤/١٤